الوصيّة التّاسعة:

حدّثيه في اللقاء الأوّل على قدر ما يحدّثك

فإنّ ذلك يشدّه إليك ويجعله مُتلهّفًا لكلماتك، ويُعطي جلوسك الأوّل مسحة من الحياء المحبَّب الّذي يحلىٰ به المجلس، وما أحلىٰ مجلسكما!.

وإذا رأيت منه ارتباكًا وخجلاً، فلا تُفَوِّتي علىٰ نفسك تلك الليلة الجميلة، فحاولي أن تُحدِّثيه؛ ليخرج من خجله وينطلق.

ويُمكنك أن تستغلّي بعض المواقف المثيرة للضّحك الّتي واجهتكما ليلة الدُّخلة حتّىٰ

وصولكما إلىٰ البيت، أو تسألي عن بعض المشاهد الّتي رأيتيه فيها، أو قصّته حتّىٰ وصل إلىٰ زواجك ونحو ذلك، ولكل مقام مقال.

ولا تنسي في هذا المجلس وما بعده من المجالس أن تُبادليه مشاعر الشوق واللهفة لهذا اللقاء، وكذلك مشاعر الحب والغرام بحسب ما يتقدّم به إليك.

الوصية العاشرة:

احتفظي بمعايبك وزلاتك

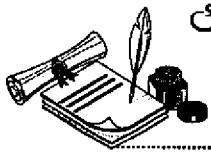

إنّ العيوب ذكرها ذميم إلاّ إذا كان من جهة الإصلاح، ولا يخلو أحد من عيب، كما أنّ كل إنسان ذكر أو أنثىٰ عرضة للخطأ والزلل، كما أخبر المصطفىٰ محمد - ﷺ - في قوله: «**كل بني آدم خطاءٌ، وخيرُ الخطَّائين التوابون**»(١).

---

(١) رواه الترمذيُّ وأحمد وابن ماجة والحاكم عن أنس، وصحّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٤٥١٥).

فذكر المعايب من جهة الإخبار يُقلّل الشّخص في نظر الآخرين، كما أنّهُ يوغر الصُّدور.

فبعضُ البنات – هداهُنّ الله – تُفشي لزوجها سرائر نفسها وأهلها ابتداء من غير مناسبة، بقصد تعريفه بحياتها وظروفها وظروف أهلها، وقد يُحْدِثُ ذلك صدمة للزوج، وقد تبدأ عنده الشكوك والوساوس، ولكن إذا كان هناك ما ينبغي أن يعرفه الزوج فلا تتعجّلي، ولكن حتّىٰ يأتي الوقت المناسب والجو الملائم لذلك، وتعرّفينه شيئًا فشيئًا.

أمّا الزّلّات فالأصل فيها الستر والتوبة والاستغفار، فلا تُذكر إلاّ لمصلحة راجحة علىٰ سبيل الإجمال وذكر نعمة الله علىٰ الهداية والاستقامة.

واحذري أن تذكري عنده:

١ – الإعجاب بشاب إلاّ إذا كان جواباً عن سؤال.

٢ – ما كنت تتحدّثين به مع بعض الأقارب من ليسوا بمحارم في غير خلوة.

٣ – ما كنت تعرفين عنه من معايب وزلاّت.

٤ – ما كان من سوء معاملة أهلك لك، أو تقصيرهم نحوك؛ فإنّهُ يُخْشَىٰ أن يستغلّ ذلك في قهرك وإذْلالك إذا ضعفت تقْواه وخوفه من الله.

الوصية الحادية عشر:

متّعيه رويدًا رويدًا ولا تعرضي نفسك له عرضًا

اعلمي – رعاكِ اللهُ – أنّ الزواج متعة، وأنت أيّتها الزوجة الصّالحة مُتعته، بل أنت متعة الدّنيا كلها، كما أخبر النَّبيُّ – ﷺ – : «**الدُّنْيا كُلُّها متاع، وخير متاعها المرأة الصّالحة**»(١)؛ ولذلك ينبغي عليك أن لا تحجبي هذه المتعة عن زوجك، واجعليه دائمًا وأبدًا يتطلّع إليك، ويستمتع بك، ولكن خذيه رويدًا رويدًا، فإنّهُ كُلّما رأىٰ شيئًا فيك من محاسن

(١) رواه مسلم في صحيحه والنّسائي عن ابن عمرو – رضي الله عنهما –.

جمالك ودلالك تطلع إلىٰ الآخر، وبذلك تزداد المتعة شوقًا ولذّة؛ فاهتمّي بتنوّع تسريحات شعرك، وأنماط لباسك، واختاري في خلوتك معه من الألبسة المثيرة، والأذواق الرفيعة المؤنسة لا الكئيبة، ومن الموضات ما ظهرت، فليس عليك مادمت عند زوجك حرج، فاجعليه ينسىٰ حياة العزوبيّة، ويحمد نعمة الزواج، فيشكر ولا يكفر.

واعلمي أنّك بذلك تملكين قلبه وتُهذّبين لسانه، وتغلبينه وهو القويّ الحازم، وتبلغين مبلغ التأثير عليه، وأخذ القرار منه، وبذلك تُدْركين تمامًا ما قاله الصادق المصدوق - ﷺ - : «**ما رأيتُ من ناقصات عقلٍ ودين أغلب لذي لبٍ منكُنَّ، أمَّا نُقْصانُ العقل**

فشهادة امرأتين بشهادة رجلٍ، وأمّا نُقْصان الدِّين فإنّ إحداكنَّ تُفْطرُ رَمضان، وتُقيم أيّامًا لا تُصَلِّي»[1].

(١) رواه أبو داود عن ابن عمر - رضي الله عنهما - وصحّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٥٦٢٤).

الوصية الثانية عشرة:

اهتمّي بإصلاح معايبه الظاهرة

إنَّ الزَّوْجَ تُضعفه الشَّهْوَةَ وتُذلّه، وغالبًا يستجيب إن لم يكن مؤكدًا - كما ذكرنا آنفًا حديث النّبيّ -ﷺ-، وأنّك قد ترين من زوجك، أو تكتشفين بعض المعايب والمُخالفات، فلا تهملي هذا الأمر، بل عليك الاهتمام به، فإذا كانت النَّصيحة واجبة لعموم المسلمين، فللزوج أوجب علىٰ وجهٍ خاص، ولكن كوني مُتعقِّلَة ومدارية؛ فإنَّ الرَّجلَ حسّاسٌ، وعليك أن تستغلّي فترة نشوته واستمتاعه بك، وتلذذه

بمحاسن لفظك وعبير شفتيك، وجميل منظرك؛ فإنه الوقت المناسب لطرح ما ترينه من عيب بلطف وأدب، فإذا كان مثلاً لا يهتم بالصّلاة، فقولي له: إنَّني أخاف عليك!. فسيقول: من ماذا؟ فقولي له: من النار- النار - النار، ألم تسمع قول الله -تعالىٰ-: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ [الماعون: ٤، ٥]؟!، فهل تعدني أنّك ستُحافظ علىٰ الصّلاة؟، وإنّي سأكون إلىٰ جانبك، وهذا أجمل ما يُسعدني.

وقد تُبْتَلَيْنَ برجُلٍ يشرب الدُّخان، فإذا جاء ليُقَبِّلَكِ، فاصرفي أنفك عنه، وقولي له لا أُريد أن أقطع متعتك بي، ولكن هذه الرائحة الكريهة تؤذيني، وأظنّك لا تحب ولا تقصد إيذائي، فلماذا لا تتركها وهي قد تأخذك عنّي بأضرارها؟!.. وهكذا مع سائر العيوب والمخالفات الّتي لا يرضاها اللهُ.

الوصية الثالثة عشرة:

أظهري له حبّك وتعلقك به

إنَّ الكلمة الطّيِّبَة لها تأثير عظيم، والمجاملة الأدبيّة مُحبّبَة للنُّفوسِ، فكيف إذا كان ذلك بين الزوجين، فليس بالضَّرورة أن تُصارحيه بلفظة الحب، ولكن من خلال المحادثة والمخاطبة بانتقاء أحسن الألفاظ، فإذا طلب منك طلبًا فجامليه في الإجابة وبزيادة علىٰ كلمة طيب أو مرحبًا ابتسامة وإشارة إلىٰ العين ونحو ذلك.

فتبادُلُ ألفاظ الحب والغرام مع الزوج ليس فيه حياء أو خجل أو عيب، فماذا ينقصك إذا قلت:

اسمع يا حبيبي، أو يا قلبي، أو يا نور فؤادي؟!، وإذا أراد الخروج من البيت، فانظري إلىٰ ملبسه، وتسريح شعره، وألقِ عليه مسحة من يدك، ولو كان صالحًا وطيّبيه بيدك، ثُمَّ أتبعيه إلىٰ قرب الباب وودّعيه ببسمة، وإذا كان المكان خاليًا فبقُبْلة عابرة.

فإذا مضتْ السَّاعات وهو في أثناء العمل حاولي الاتّصال به، وصرّحي له أنك لا حاجة لك إلاَّ الاطمئنان عليه، وكذلك إذا تأخّر عن موعده، أو كان مُسافرًا.

فبعض النّساء لا يلقين لذلك اهتمامًا، ودائمًا تُريد الرَّجُلَ هو الَّذي يُبَاشرها تلك المشاعر، وهي جامدة بحجّة الحياء والخجل، وما يدرين أنّ مُبادلة الزّوج مشاعر الحب والشّوق والغرام تُقوّي العلاقة الزّوجيّة وتحفظ لها أُنسها ودوامها.

وفي ختام هذه الوصيَّة أذكر لك هذا الموقف لعائشة بنت الصّدِّيق – رضي الله عنها – زوج النَّبيّ – ﷺ – قالت: «أتاني (أي رسول الله – ﷺ –) في ليلتي حتَّىٰ مسّ جلده جلدي، ثم قالَ: «**ذريني أتعبَّدُ لربي – عزّ وجلّ –**» قالت: فقلت: والله، إنِّي لأحب قربك، وإنِّي أحب أن تعبد ربك»، وفي رواية: «إنِّي لأحب قربك وأحب هواك»[1].

فما تتصوّرين وقع هذه الكلمة علىٰ قلب رسول الله – ﷺ –، لقد عبّرت عن أحاسيسها تجاهه، فهل من أسوة بها؟!.

(١) ذكر الروايتين ابن كثير في تفسير الآيات (١٩٠ – ١٩٤) من سورة آل عمران.

الوصية الرابعة عشرة:

لا تمتنعي عند رغبته للجماع ولكن هذبي إسرافه حفاظًا على صحته

إنَّ شهوة الفرج من أخطر الشّهوات تأثيرًا واندفاعًا وإشعالاً؛ ولذلك أطفأ اللهُ لهيبها ووجّهها للحلال، فأباح للرجل أن يتزوّج إلىٰ أربع نسوة، ومن السرايا (أي الإماء) ما شاء، وحذّر النَّبيُّ - ﷺ - المرأة من عدم إجابة زوجها في أمر الجماع، فقال - ﷺ - : **«إذا دعا الرجل امرأته إلىٰ فراشه فأبت، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتَّىٰ تُصْبح»**[1].

(١) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

وقَالَ: «**إذا دعا الرجل امرأته إلىٰ فراشه فلتجب، ولو كانت علىٰ ظهر قتب**»[1]، وفي رواية: «**ولو علىٰ التَّنُّور**»، والقتب: الرحل، وأنقل إليك ما ذكره المنَّاويّ في «فيض القدير» من معانٍ وفوائد، فقال عند قوله - ﷺ -: «**فبات غضبان عليها**»: «فقد ارتكبت جرمًا فظيعًا، ومن ثمّ لعنتها الملائكة حتَّىٰ تُصْبح، يعني ترجع - ثم قال: - فيه (أي الحديث) إرشاد إلىٰ مساعدة الزوج وطلب رضاه، وأن صبر الرجل علىٰ ترك الجماع أضعف من صبر المرأة، وأن أقوىٰ المشوشات علىٰ الرجل داعية النكاح؛ ولذلك حثَّ المرأة علىٰ مساعدته علىٰ كسر شهوته ليفرغ فكره للعبادة» اهـ.

(١) رواه البزار «صحيح الجامع».

وقال العراقيُّ: وفيه أنّ إغضاب المرأة لزوجها حتَّىٰ يبيت ساخطًا عليها من الكبائر، وهذا غضب بحق.

وقال - رحمه الله - عند قوله - ﷺ - : «**إذا دعا الرجل زوجته لحاجته**» كناية عن الجماع «**فلتأته**» أي تُمكّنه من نفسها وجوبًا فورًا، حيث لا عذر، وقال عند قوله - ﷺ - : «**ولو كانت علىٰ ظهر قتب**» والقصد: الحثّ علىٰ طاعة الزوج حتَّىٰ في هذه الحالة، فكيف فِي غيرها؟[1].

فلا يجوز للمرأة أن تمتنع إذا طلبها زوجها إلىٰ فراشه (وهو كناية عن الجماع) لما يترتب علىٰ ذلك من ضرر عليه وعليها أيضًا.

أما عليه فقد تكون سببًا لاندفاعه إلىٰ الحرام.

(١) «فيض القدير» (١/٣٤٣ - ٣٤٤) ط. دار المعرفة.

وأمّا عليها، فقد يترتب على غضبه عليها أن يهينها أو يضربها أو يطلقها، والمصيبة عليها أن تخطفه امرأة أخرى، فيجد بغيته عندها، حيث لا يجدها عند زوجته، فتفسد عليها عشرتها، وكذلك يصيبها من الضرر من سقوط نفقتها عليه وقَسْمُها إذا كان عنده أخرى.

فالمرأة لا تعذر من الاستجابة للجماع ولو كانت في زعلٍ وغضب عليه، إلاّ إذا كانت مريضة والجماع يضرُّ بها، أو كانت حائضًا أو نفساء[1]، أو أراد جماعها في دُبُرها.

ولكن إذا رأيت منه إسرافًا وتجاوزًا للحد المعقول، فوجّهيه بالمعروف والحكمة، وقولي له: إنِّي أُحبُّ

(١) ولا تمتنع من المباشرة في حال حيضها أو نفاسها؛ لقوله - ﷺ -: «اصنعوا كل شيء إلاّ النّكاح» أي الجماع.

دوام مباشرتك ومعاشرتك لي، وكما يُقال الدَّوام يقطع في الحجر، وصحّتك وعافيتك غالية عندي، فحافظ عليها، ولا تُسْرف في الجماع؛ فإنِّي لك في كل وقت، وطوال العمر - إن شاء الله -.

ويُمكنك أن تقرأ ما قاله ابن القيّم - رحمه الله - في «زاد المعاد»:

«ينبغي أن يُجامع إذا اشتدّت الشهوة، ويحصل الانتشار التّام الّذي ليس عن تكلّف ولا فكر في صورة، ولا نظر متتابع، ولا ينبغي أن يستدعي شهوة الجماع ويتكلّفها، ويحمل نفسه عليها، ويُبَادر إذا هاجت به كثرة المنيّ واشتدّ شبقه»اهـ[1].

(١) «زاد المعاد» (٤/ ٢٥٤)، وما ذكره ابن القيم هو الجماع المعتدل الذي يكون صحة لا ضرراً ولتعلم المرأة أن تمكينها لزوجها من نفسها يقوي رابطته بها وحبه له وإحسانه إليها ولا يرد لها طلباً يطيقه.

والشبق: شدّة الغلمة قاله الرَّازي في «مختار الصحاح»؛ لأنّ الغلام تشتدّ شهوته، وفي «لسان العرب»: الغلمة: شهوة الضِّراب، وفي الحديث: «خير النساء الغلمة علىٰ زوجها» والغلمة: هيجان شهوة النّكاح من المرأة والرجل وغيرها» اهـ.

وإذا وجدت العكس، فابتليتِ برجُلٍ عنده فتور، ولم يكن من قبل عنينًا ولا جبيًا[1]، فلا تنزعجي من ذلك؛ فإنّهُ قد يصاب بعض الشباب بذلك لعدة أسباب، منها:

١ - العمل الشيطاني كالسّحر والعين، أو الغفلة عن الأذكار، وخاصة المتعلقة بالدخول والجماع.

(١) العنين: الذي لا ينتشر عضوه، أي ذَكَره. والجبيّ: مقطوع الذكر.

٢ - الخوف والارتباك.

٣ - ممارسة العادة السِّريَّة.

٤ - بعض الأمراض المسببة للضعف الجنسي.

فالحالة الأولى: تُعالج بالأذكار وعلاج السحر.

والحالة الثانية والثالثة: تُعالج بالاستمرار في إتيان الأهل، ويُمكن استعمال مؤقتًا بعض المهيّجات العشبية أو الغذائية أو الطّبيَّة بعد استشارة الطبيب.

والحالة الرابعة: بعد عرضها علىٰ الطبيب.

والرجال يتفاوتون في الجماع، ولا يستوون، فلا يُقاس بعضهم علىٰ بعض، ولكن العبرة - كما ذكر ابن القيم - في الجماع المعتدل، ولكن المرأة إذا رأت

من الرجل جهداً أتعبها مما يجعلها تحتار في أمره فيمكنها أن تسلك بعض الطرق منها:

١ - المبالغة في المداعبة من قِبَلِهَا.

٢ - أن تحاول الابتعاد عن مباشرته بعد الجماع (أي بحيث لا يمس جسدها جسده)، فإن ذلك أدعىٰ إلىٰ العود.

٣ - انشغاله عمَّا يصرف شهوته في بعض الأوقات كمناقشة أمر أو ملاعبة أطفال أو الجلوس مع أحد الأبوين أو المحارم.

٤ - التَّشاغل ببعض الأعمال المنزلية، ما لم يستدعها ويطلبها.

أمّا إذا طفح الكيل ولم تنفع السُّبُلُ معه وخافت

علىٰ نفسها حقيقةً لا توهُّمًا، فليُرشَد إلىٰ عرض نفسه علىٰ الطَّبيب، أو تستفرغ منيّه هي من غير جماع[1].

(١) وهذه المسألة ذكرها الشّافعية في كتبهم وأجازوها باعتبارها من الاستمتاع بخلاف أن يفعله بنفسه أو هي بنفسها، فإنّ ذلك من الاستمناء وهو غير مشروع.

الوصيّة الخامسة عشرة:

اعتني بنظافة جسمك وحسن مظهرك

فاحرصي كلّ الحرص ألاّ يشمّ منك إلاّ ريحًا طيّبةً، ولا يراكِ إلاّ وأنْتِ في مظهر حسن، ولا يضع يده علىٰ بدنك إلاّ ويجده نظيفًا، فإنّكِ بذلك تكبرين في عينه، وتستقرّين في قلبه، وتستقلين بشهوته، **ولعَلّي أَضعُ لك بعض الوسائل المعينة:**

الوسيلة الأولىٰ - تعاهدي بدنكِ بالماء بعد كل عمل مهنيّ.

الوسيلة الثانية - اجعلي بعض الملابس الخاصة الَّتي تُناسب المهنة ولا تخلّ بمظهرك وشبابك.

الوسيلة الثَّالثة - اجعلي أوقات المهنة والعمل الأُسري الَّذي تنعكس رائحته عليك الَّتي لا يُطيقها ولا يُحبُّها زوجك، هي أوقات خروجه أو انشغاله عنك أو نومه.

الوسيلة الرَّابعة - اجعلي من عادتك عند خروجه واستقباله حسن المظهر، ونظافة الملبس والبدن، وفي ذلك فائدة حيث يكون ذلك مألوفًا لدىٰ من يعيشون معك غير الزوج داخل الأسرة، ثُمَّ ينعكس علىٰ أولادك مُستقبلاً، وعلىٰ بناتك خاصة اقتداءً بك.

الوسيلة الخامسة - تعاهدي مواطن ما يستحبّ إزالته من الأظفار وشعر العانة وشعر الإبْطِ، وإذا نبت شعر كالشارب واللحية، فالأظفار تقلّم، وشعر العانة[1] يُحلق، وتتعاهد المرأة حلقه؛ لأنّ منظر الشعر لا يستحسنه الزوج، ومما يدلُّ علىٰ ذلك نهي النَّبيّ - ﷺ - المسافر أن يطرق أهله ليلاً من غير إخبارهم؛ فعن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «**إذا قدم أحدكم ليلاً فلا يأتينَّ أهله طروقًا، حتَّىٰ تستحدَّ المُغِيبَةَ وتمتشط الشعثة**»[2].

قال الإمامُ النَّوويُّ[3]: «ومعنىٰ «**تستحدَّ المُغِيبَة**» أي: تُزيلَ شعر عانتها، والمُغِيبَة الَّتي غاب زوجها،

(١) شعر العانة: هو الشعر الذي ينبت فوق القُبُل.

(٢) رواه مسلم في صحيحه.

(٣) «شرح مسلم» (١٣/ ٧١ - ٧٢).

والاستحداد: استفعال من استعمال الحديدة، وهي الموسىٰ، والمراد إزالته كيف كان» اهـ.

ومعنىٰ «**تمتشط الشعثة**»: أي تسرّح شعرها وترتبه؛ وذلك لأنّ المرأة تكره أن يراها زوجها بهذه الحالة؛ لأنها مستكرهة عند الرجال[1]، وحلق العانة عمومًا مُفيدٌ في الجانب الجنسيّ، ولا يجوزُ تركها أكثر من أربعين يومًا، لكلّ من نبت له شعر عانة ذكرًا كان أو أنثىٰ، شابًا أو كبيرًا. وأمّا شعرُ الإبْطِ، فالأولىٰ نتفه، ولا بأس من حلقه أو استخدام ما يزيله.

أَمَّا إذا نبت لها شارب أو لحية، فعليها إزالتها علىٰ أرجح أقوال أهل العلم كما رجّحه الإمام النوويُّ في «شرح مسلم».

(١) إلاّ من كان علىٰ طباع اليهود والنّصارىٰ.

الوسيلة السادسة - تعاهدي دائمًا الطِّيبَ عند لقائه، وفي مجلسه معك، واختاري أفضله وأطيبه رائحة في خلوتك به.

تنبيه مهم: إظهار الزّينة والطِّيب لا يجوز بحضرة من ليسوا بمحارم.

الوسيلة السابعة - تعاهدي أسنانك بالسّواك، وعلىٰ وجه الخصوص عند استقباله، وبعد الطّعام، وقبل النوم، وبعد الاستيقاظ من النوم، فإنَّ الفم والشَّفتين موطن من مواطن التّلذُّذُ عندَ الزَّوْجِ.

الوسيلة الثامنة - زيِّني شعرك ويديك بالحنّاء ولا تجعليهما قاسيتين مُتصلِّبَتين، فمن فوائد الحنّاء أنّها تُليِّنُ الشَّعْرَ والبشرة، وتُذْهِبُ خشونة الجسد،

وتجمّل الشّعر واليدين والرجلين، إضافة إلىٰ طيب رائحتها، ولا يعني ذلك المُبالغة في الحنّاء الّتي يترتّبُ عليها إهمال بعض فروض الصّلاة، أو الكلفة الماليّة، ولكن المراد ما فيه النّفْعُ ويحصل به المقصود ولو في الشّهر مرة، فإنِ استطعتِ أن تقومي بذلك بنفسك فهو حسن، حيث يوجد اليوم من الوسائل الممكنة لتحقيق ذلك الغرض.

ولا تقتصر العناية باليدين والرجلين علىٰ الحنّاءِ، ولكن يمكن ببعض الدّهون أو المراهم والكريمات، وخاصة بعد الفراغ من غسيل الثياب، ويكون آكداً في حالة إضافة شيء من المواد المزيلة للأوساخ كالكلوركس.

فهذه جملة من الوسائل المعينة لك في الاعتناء بنظافة جسدك وحسن مظهرك، ولعلّك تجدين وسائل أخرىٰ فلا بأس من الأخذ بها، ولكن في غير سرف ولا مخيّلة؛ لقولِ النَّبيِّ - ﷺ - : «**كُلوا، واشربوا، وتصدَّقوا والبسوا في غير إسرافٍ ولا مخيلة**»(١).

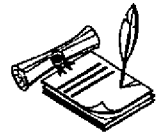

(١) رواه أحمد والنّسائيّ وابن ماجة والحاكم عن ابن عمر - رضي الله عنهما -، وصحّحه الألبانيّ «صحيح الجامع» (٤٥٠٥).